

## الرَّسَالَةُ ١٦٨

### أَوَلَيْسَ الْعَالَمُ مَيْتُوسًا مِنْهُ؟

(Arabic - Isn't the world hopeless?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤالٌ حَبْرِيٌّ وَجَوَابٌ أَفْعَنِي

وسؤال هذه الحلقة : أَوَلَيْسَ الْعَالَمُ مَيْتُوسًا مِنْهُ؟

يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle

في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.

وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

كثيرونَ عِنْدَمَا يُوَجَّهُونَ تَجَارِبَ قَاسِيَةٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْرِفُوا كَيْفَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَازِقِ الصَّعْبِ. مَاذَا يَعْمَلُونَ حِينَ تَتَبَدَّدُ ثَرْوَةٌ أُنْفُوًا أَعْمَارَهُمْ فِي الْحِفَاطِ عَلَيْهَا. أَوْ خَسِرُوا مَا لَا يَدُلُّوهُ قَصَارَى جُهْدِهِمْ فِي جَمْعِهِ. مَاذَا يَعْمَلُونَ إِذَا فُوجئُوا بِفَقْدَانِ كُلِّ مَا يَمْتَلِكُونَ بِحُدُوثِ كَارِثَةٍ مُفَاجِئَةٍ. مَاذَا يَعْمَلُونَ إِذَا انْفَضَّ مِنْ حَوْلِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَلْتَقًا حَوْلَهُمْ. مَاذَا يَعْمَلُونَ إِذَا خَلَّتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْوَسَائِلِ الْكَفِيلَةِ بِعَيْشِهِمْ. مَاذَا يَعْمَلُونَ حِينَ يَتَخَلَّى عَنْهُمْ الْأَصْدِقَاءُ وَيَتْرَكُونَهُمْ يُصَارِعُونَ الْوَحْدَةَ الْقَاسِيَةَ بِلَا أُنَيْسٍ أَوْ جَلِيسٍ. كَيْفَ يَسْتَعِيدُونَ شَبَابًا وَلي وَجَمَالًا ائْتَدَّرَ وَنَضْرَةً ذُبُلَتْ وَانطَفَأَ بَرِيقُهَا وَحُسْنًا انْقَلَبَ إِلَى قَبِيحٍ وَحَلَاوَةٍ فَقَدَتْ طَعْمَهَا. كَيْفَ يَسْتَعِيدُونَ صِحَّةً اعْتَلَتْ وَوَقَفَ الْأَطْبَاءُ حِيَارَى لَا يَجِدُونَ لِلْمَرَضِ عِلَاجًا. إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْرِفُوا مَاذَا يَعْمَلُونَ وَيَقُولُونَ: أَوَلَيْسَ الْعَالَمُ مَيْتُوسًا مِنْهُ؟!<sup>١</sup>

إِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ: هَلْ مِنْ أَمَلٍ؟. هَلْ مِنْ رَجَاءٍ؟. إِنَّ الْأَمَلَ هُوَ الْجَوْهَرَةُ الْمَقْوَدَةُ مِنْ حَيَاةِ كَثِيرِينَ مِنَ النَّاسِ. كَيْفَ تَأْتِي الْبَهْجَةُ إِلَى قُلُوبِ امْتَلَأَتْ بِبِئْسٍ وَمَرَارَةٍ وَاِكْتِابِ نَفْسِي. لَا يُجْدِيهِمْ نَفْعًا الذَّهَابُ إِلَى أَمَاكِنِ اللّهُوِ أَوْ مُشَاهَدَةَ الْمَسْرُوحَاتِ لِمَشَاهِيرِ الْمُمْتَلِينَ. أَوْ قَضَاءَ الْعُطَلَاتِ الصِّيفِيَّةِ فِي أَشْهُرِ الْمَصَافِيهِ الْعَالَمِيَّةِ. أَوْ قَضَاءَ الْعُطَلَاتِ الشِّتَوِيَّةِ فِي أَشْهُرِ الْجَزْرِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِالشَّمْسِ السَّاطِعَةِ وَالْمَنَاطِرِ الْخَلَابَةِ. إِنَّهُمْ يَعُوذُونَ مِنْهَا بِاحْسَاسٍ أَشَدَّ بِالْبُؤْسِ وَالْكَابَةِ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ. إِنَّهُمْ يَفْتَقِدُونَ شَيْئًا وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ طَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ لِرَاحَةِ ضَمَائِرِهِمْ الْمُعَذِّبَةِ. فَمَاذَا يَعْمَلُونَ؟. إِنَّهُمْ يَأْتُونَ مُتَسَائِلِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْرِفُوا إِذَا كَانَ اللهُ قَادِرًا عَلَى صَنْعِ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِهِمْ. لِأَنَّ إِحْسَاسًا مَرِيرًا بِالذَّبِّ قَدْ اِبْتَلَعَ بِهْجَةَ الْعَالَمِ مِنْ حَيَاتِهِمْ. ظَنُّوا خَطَأً أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْاِسْتِمَاعِ بِمَبَاهِجِ عَالَمِيَّةٍ تَدُومُ مَعَهُمْ.<sup>٢</sup>

وَاجَهْنِي فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ طَالِبٌ رُوسِيٌّ كَانَ يَدْرُسُ بِجَامِعَةِ Northwestern في Chicago بهذا القول: إِنِّي مُلْحَدٌ لَا أَوْمِنُ بِالْهَيْكَلِ. وَأَنَا أَرْفُضُ مَسِيحَكَ. إِنِّي أَوْمِنُ أَنَّ الْحَيَاةَ بِبَسَاطَةِ مَحْضٍ صُدْفَةٍ. وَمَجِيئًا إِلَى الْعَالَمِ لِنَعِيشٍ فِيهِ مَحْضٍ صُدْفَةٍ. وَخُرُوجًا مِنَ الْعَالَمِ حِينَ نَمُوتُ مَحْضٍ صُدْفَةٍ. أَمَّا الْمَثَلُ الْعَلِيَّا وَالْأَخْلَاقِيَّاتُ الَّتِي أَسْمَعُكَ تَتَحَدَّثُ عَنْهَا. فَكُلُّهَا أُمُورٌ تَخْضَعُ لِلنِّسْبِيَّةِ. إِنَّ الْخَيْرَ شَيْءٌ نِسْبِيٌّ. وَالشَّرُّ شَيْءٌ نِسْبِيٌّ. وَحِينَ أَفَكُرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ يَقُوذُنِي تَفَكِيرِي إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ رَجَاءٌ مُنْتَظَرٌ. أَوْ أَمَلٌ يُبْتَعَى. إِنِّي وَكَثِيرُونَ أَمْتَالِي يَعِيشُونَ حَيَاتَهُمْ حَيْثَمَا اِتَّفَقَ بِلَا أَمَلٍ أَوْ رَجَاءٍ. إِذْ كَيْفَ نَرْجُو خَيْرًا مِنْ عَالَمٍ نَعِيشُ فِيهِ بِلَا أَمَلٍ يُرْتَجَى. وَيَسِيرٌ مِنْ سَيِّئٍ إِلَى أَسْوَأٍ؟.<sup>٣</sup>

الْعَجِيبُ أَنَّ ذَلِكَ الشَّبَابَ الرَّوسِيَّ طَالِبَ الْجَامِعَةِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا صَرَخَ بِهِ. بَلْ اسْتَطْرَدَ يَقُولُ: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرِيكِيُّونَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ الشَّجَاعَةُ لِيَعْتَرَفُوا وَيُوجَّهُوا النَتَائِجَ الْمَنْطِقِيَّةَ لِإِلْحَادِهِمْ. أَصَارْحُكَ الْقَوْلَ: لِأَنِّي كَثِيرًا مَا أَسْمَعُ مِنْكَ أَنَّ الْحَيَاةَ مَعْنَى. وَكَثِيرًا مَا أَسْمَعُ عَنِ الْفَضَائِلِ. وَكَثِيرًا مَا أَسْمَعُ عَنِ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَكَثْرَةٌ مَا أَسْمَعُ يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهَا حَقَائِقٌ وَلَيْسَتْ نَظَرِيَّاتٌ يَتَشَدَّقُ بِهَا بَعْضُ النَّاسِ. أَلَعَلَّكَ تَوَافَقُنِي أَنَّ بِلَادِكُمْ الْأَمْرِيكِيَّةَ مَلِيئَةٌ بِالْمُلْحَدِينَ. وَلَكِنْ قَلِيلًا مِنْهُمْ لَدَيْهِمْ الشَّجَاعَةُ لِيُوجَّهُوا النَّاسَ مُعْتَرِفِينَ بِالْحَادِهِمْ. إِنِّي أَكْبَرْتُ ذَلِكَ الطَّالِبَ لِأَنَّ لَهُ ذَهْنًا وَاعِيًا وَعَقْلًا مُفَكِّرًا. كَمَا أَنَّ لَدَيْهِ الشَّجَاعَةَ لِيُوجَّهَ النَتَائِجَ الْمُنْتَرَبَةَ عَلَى مُعْتَقَدَاتِهِ. فَكَثِيرُونَ تَنْقُصُهُمْ تِلْكَ الشَّجَاعَةُ وَيَهْرَبُونَ

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١٥ - ١٧

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٧

<sup>٣</sup> إنجيل متى ١٢: ١٧ - ٢١

مُستترين خلف ستار كثيف. لأنهم يعتقدون مذهب اللاأدرين الذين يعتقدون أن وجود الله جل جلاله وأصل الكون أمورٌ مبهمة غامضة لا سبيل إلى معرفتها إلا بالبحث الجاد والدراسة العميقة.<sup>١</sup>

إنهم يتعبّدون في محراب البحث والدراسة العقيمة عن الله. ويخرجون إلينا بعد جهودٍ يائسة ليخبروا الملائح بنتائج بحوثهم ودراساتهم أنه من العسير المعرفة إذا كان الله موجوداً أم لا. إنهم يشغلون أنفسهم بأمر لا طائل من وراءها. إنه تأجيلٌ لليوم الذي فيه تكون المواجهة بما يترتب على اعتناقهم ذلك المذهب المضللّ مخجلة. إن أفضل مثلٍ أضربُه ودليل قوٍي أقدمُه على فقدان الأمل والانحدار إلى بالوعة اليأس. ما سمعته في جامعة Brown في Providence بجزيرة Rhode بالولايات المتحدة. أن جماعة من قادة الطلبة في تلك الجامعة اقترحوا استحضار كميّة من حبوب الانتحار. والاحتفاظ بها في العيادة الطبيّة بالجامعة. لتوزعها عند حدوث انفجار لقبلة ذريّة!<sup>٢</sup>

إن أفراد تلك الجماعة هداهم تفكيرهم إلى أنهم لو نجوا من التوهج المروع للقبلة الذريّة. فالأضرار المتوقّع حدوثها بعد ذلك لمن ينجو من السعير المتقدّ جسيمة. ومن العسير احتمال تلك الأضرار. لأن لا أمل ولا رجاء لمن ينجو في عيش بعد ذلك. لا عجب أن نرى الناس يأتون إلينا يريدون أن يعرفوا إذا كان الله قال شيئاً في كتابه عن سرّ الفشل والحياة اليائسة. وإن قال شيئاً في كتابه يوفّر للإنسان الراحة والأمان.<sup>٣</sup>

إن الله قد تكلم. أولاً في العهد القديم من خلال الذين كتبوا الشريعة ومن خلال الأنبياء. ثم تكلم بوضوح أكثر حين جاء في الهيبة كإنسان وصار كواحدٍ منا. لقد استهلّ يوحنا البشير إنجيله بتلك الكلمات: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان". واستهلّ كاتب الرّسالة إلى العبرانيين الأصحاح الأول بالقول: "الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قيماً بأنواع وطرق كثيرة. كلمنا هذه الأيام الأخيرة في ابنه". لقد جاء ابن الله إلى العالم لخلاص البشرية من الخطيّة "لأنّ أجرة الخطيّة هي موت". جاء بسفر الأمثال عن الخطيّة: "أثما طرحت كثيرين جرحى وكلّ قتلها أوقياء". إن ابن الله الرب يسوع يقول لكلّ النعابي: "تعالوا إليّ وأنا أريحكم". فمن تبعوه لهم الحياة الأبدية السعيدة. أما الراضون دعوتهم والتابعون مشورة إبليس سيكون مصيرهم الهلاك الأبدى. فهو الذي سوف يدين المسكونة ويقف أمامه جميع الساكنين فيها. سيف أمامه الأحياء والأموات من اعترف بسُلطانه الأزليّ الأبدى ومن لم يعترف.<sup>٤</sup>

عزيزى القارئ.. ليس العالم ميئوساً منه. لأنه يوجد رجاء. يقول بولس الرسول في رسالته إلى مؤمنى كولوسى: "المسيح فيكم رجاء المجد". فالمسيح هو رجائنا. ويقول كاتب الرّسالة إلى العبرانيين: "لنمسيك بالرجاء الموضوع أمامنا الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة". إن الذي يضع رجاءه في المال الذي يكتنزه أو في الصّحة والشباب الذي يتمتع به سوف يكتشف يوماً ما أنه لا ضمان لبقائهما ولا سعادة حقيقيّة يجلبانها. إن الأمان والضمان في شخص الربّ وحده. قال كاتب سفر الجامعة: "افرح أيها الشاب في حدائقك وليسرك قلبك في أيام شبابك واسلك في طرق قلبك وبمراى عينيك واعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتي بك الله إلى الدينونة".<sup>٥</sup>

أدعوك أحيى كي تشترك معي في تلك الصلوة: أبانا السماوى.. أشكرُك من أجل النور الذى أشرق على قلبى. إنه نورٌ معرفتك والتلذذ بكلامك الذى هو سراج لرجلى ونور لسبيلى. أشكرُك لأنك لم تتركنى فى جهلى وعدم معرفتى. بل هديتني وقربيتني إلى شخصك. غمرتني بفيض حبك وكسوتني برداء برك. أعطيتني رجاءً مباركاً أنتظره بيقّة وإيمان. هبني نعمة أكثر. ومعرفه أعمق. لأحيا مُحققاً مشيئتك. عاملاً لمجد اسمك.. أرفع صلواتي في اسم يسوع البار مؤمناً ومُتكللاً على صديق وعيدك يا من قلت: من يقبل إليّ لا أخرجهُ خارجاً.

أحيى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرّسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرّسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

<sup>١</sup> سفر المزمير ١٤: ١

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ١٩ - ٢٥

<sup>٣</sup> رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ١٩ - ٢١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٦: ٢٣

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ١: ٥-١ ، الرسالة إلى العبرانيين ١: ٣-١ ، سفر الأمثال ٧: ٢٦ ، إنجيل متى ١١: ٢٨ & ٢٥: ٣١-٤٦

<sup>٥</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى ١: ٢٧ ، الرسالة إلى العبرانيين ٦: ١٨-١٩ ، سفر الجامعة ١١: ٩